Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزوج : أريد الشجرة العجيبة[1]. . . .

ولعل عبارة الزوج : « ولو حكم علي بالاعدام لأن حياتي بعد ذلك لن تساوي شيئا « لها دلالة قوية »، ومعناها يزيح كثيرا من التفسيرات التي تقف عند المعنى السطحي لمسرحيات توفيق الحكيم التي يجمعها محور فكري واحد ، حين نرى في فشل « شهريار » في أن يصبح عقلا خالصا ، وفي حيرة « بجماليون » وتمزقه بين الفن والحياة ، وفي استحالة وصول « بهادر » إلى الاكتشاف العجيب ، يرجع إلى فقدان التوازن في كيانهم الإنساني الذي يقوم على ضرورة التعادل بين الناحية المادية والناحية الروحية ، والناحية العاطفية والفكرية . وهذا التفسير له وجاهته من ناحية ولكنه على شرط أن يقف عند المعنى الظاهري . أما إذا ارتضيناه باعتباره أبعد نقطة يذهب إليها الحكيم في تمثيل رؤيته الفنية ومفهومه الفكري ، فإن هذه الأعمال الفنية ستفقد عنصر المأساة فيها . والذي يتمثل في الصراع القائم بين قيم الواقع الخارجي ، وضرورات الحياة اليومية ، وبين القيم الداخلية القائمة في النفس وأشواق هذه النفس وطموحها . فهذا الصراع عند توفيق الحكيم الزم ما يكون لاستمرار حياة الإنسان وخصوبتها وجعلها ذات معنى وقيمة . وهو يستند في إقامة مثل هذا الصراع إلى مفهوم الرمزيين عن الحياة وموقفهم من الكون والإنسان ، والذي يستند بدوره إلى مثالية أفلاطون ، تلك المثالية التي تنكر حقائق الأشياء المحسوسة ولا ترى فيها غير صورة للحقائق المثالية البعيدة[2]. وبما أن الإنسان جزء من الكون فهو يمثل بدوره هذه الازدواجية ، فإلى جانب الذات السطحية التي يتم من خلالها الاتصال بالأشياء، توجد ذات عميقة هي جوهر الكيان البشري. والرمزيون لا ينكرون بذلك الحقائق المادية

---

(١) مسرحية يا طالع الشجرة ص ١٩٠.

(٢) د. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، دار النهضة بالقاهرة (بدون تاريخ) ص ١٠٨